
المعتصم بالله المؤمن
الهاتف...
الغريب...

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

...الهاتف الغريب...

تأليف وتصميم:

المعتصم بالله المؤمن



ررررن.. رنّ الهاتف وسرعان ما أمسكه عامر قائلاً:

السّلام عليكم!..

وسكت منتظراً الجواب عندما ردّ عليه صوتٌ يعرفه جيّداً.. إنّه صوت والده المرحوم!.. ولكن كيف؟.. يا إلهي!.. كيف يسمع صوت شخصٍ تُوفّي منذ زمنٍ بعيد؟؟..ماذا يحدث هنا؟

جَمَدَ عامر (توقّف عن الحراك) وهو يسمع صوت أبيه يقول له: عامر، أين أنت يا بنيّ؟؟.. وأخيراً أجاب عامر: أنا هنا ولكن أين أنت يا أبي؟، الأب: هنا، أحدّثك من عالم البَرْزَخ!.. عامر: البَرْزَخ؟!.. ما هو البَرْزَخ؟.. الأب: إنه العالم الذي يمكث (يبقى) فيه الأموات ينتظرون يوم القيامة حتّى يعرفوا مصيرهم؛ إمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار.



فأجاب عامر قلقاً: وماذا عنك يا أبي؟، بم تشعر؟.. هل قبرك واسعٌ أم ضيّق؟؟.. الأب: الحمد للّه.. الحمد للّه الذي جعلني مسلماً ووفّقني لفعل الخير فأنقذني بذلك من عذاب القبر!.. أتدري يا بنيّ؟ أنا سعيدٌ جداًّ لأنّي كنت أصلّي طيلة حياتي، وخاصّةً الصّلوات الّتي صلّيتها في وقتها في المسجد، إنّها منيرةٌ كالشّمس!

فردّ عامر بصوتٍ يرجف: وماذا عن أخي لؤي؟.. عندما توفّي في حادث القطار لم يكن يصلّي.. فماذا حدث له؟.. الأب: بصراحةٍ أنا لم أجده في أيّ مكانٍ هنا، يبدو أنّ النّار قد نالت منه.. أعوذ با للّه من النّار.. احذر يا عامر، إيّاك وأن تترك صلاتك؛ إنّها نورك ودليل حبّك للّه.. احترس يا عامر.. لا تجعلني أفقدك أيضاً...!





وفي تلك اللّحظة انتزعت امرأةٌ الهاتف من الأب وقالت: عامر.. يا بنيّ كم اشتقت إليك!.. عامر: أمّي ، كيف حالك؟، هل ذهبت عنك أوجاع المرض؟ هل أنت بخيرٍ الآن؟

الأمّ: بخيرٍ يا عامر، لاتقلق عليّ، الحمد للّه؛ لقد محا وجع المرض كثيراً من سيئاتي، والآن عدتّ شابّةً في مثل عمرك.. وها أنا ذا أنتظرك!





فأجاب عامر مصدوماً: أمّي!.. أتتمنّين لي الموت؟، أَمْ ماذا تقصدين؟؟.. الأمّ: أنا أنتظرك لترسل إليّ الهدايا ولكنّك تتأخّر عليّ كثيراً.. أيُعقل أنّك لا تتذكّر أن تدعو لنا إلّا مرّةً في الشّهر ولا تزور قبرينا إلّا مرّةً في السّنّة؟؟!.. ألست تحبّ والديك؟؟.. عامر: بلى طبعاً، ولكنّ للأسف إنّ الحياة تلهيني..

ولكن أحقاًّ تَصِلُكُما دعواتي كهدايا، وتفرحان بزيارتي للقبور؟.. الأمّ: طبعاً، بل ننتظرها بفارغ الصّبر، فقد انقطع (انتهى) عملنا بعد الموت وأصبحتَ -أنت يا بنيّ- أملنا في الحصول على المزيد من الأعمال الصّالحة.. كما أنّني أنتفع من الصّدقة الجارية (المستمرّة) التّي تركتُها في المسجد، أتذكرها؟

" حسرة أهل الجنّة في الجنّة، لحظةٌ لم يذكروا فيها الله تعالى"

هل كان هذا عامر؟

لا؛ إنّ عامر قد نسي والديه..

هل صدَقتِ بالفعل أنّه يحبّنا؟!

يا حسرتنا.. ضاعت علينا فرصة سماع سورة يس لقد اشتقت إليها

إنّ الأحياء حمقى، فهم لا يدركون قيمة أوقاتهم..

عامر: تلك السّجادة الجديدة التّي تبرّعتِ بها للمسجد، لقد كانت مجرّد سجّادةٍ صغيرة!.. الأمّ: ومع ذلك فكما قال النّبيّ (ص): "لا تحقّر من المعروف شيئاً" (لا تستهن بفعل أيّ خيرٍ مهما كان صغيراً)؛ فهذه السّجادة الصّغيرة تنفعني كثيراً؛ فكلّما صلّى عليها أحدهم تأتيني الحسنات على طبقٍ من ذهب!





عامر: مدهش!.. إذاً فبوسعي أن أقوم بكثيرٍ من هذه الأعمال الصّغيرة الذّهبيّة قبل أن أموت إن شاء اللّه!.. ولكن فجأةً صاح الأب والأمّ: لا تَنْسَنا يا عامر!.. وفوراً فتح عامر عينيه ليُدْرِكَ أنّه كان في حُلُمٍ.. ولكن أيّ حُلُمٍ؟.. لقد كان حُلُماً غريباً عجيباً..!!

فجلس عامر وهو يقول متأثّراً:

لقد جعلني هذا الحلم أنتبه إلى تقصيري في حقّ والديّ المرحومين، يجب أن أكون باراًّ بهما فأدعو لهما في كلّ صلاةٍ وأتصدّق على روحهما، إنّ الحياة كنزٌ لا يقدّر بثمن، نعم، منذ الآن سأقدّس الصّلاة وأحبّها وأعمل كلّ خيرٍ إن شاء اللّه!!!



اللّهمّ إنّي أسألك خير الحياة وخير الممات..

يا ربّ أعنّي على فعل الخير، واجعل حياتي خيراً بخير!

...تمّت بفضل اللّه العظيم...